مقارنة بين عمارة المدرسة الشرابية (٦٢٨هـ/١٢٣٠م) والمدرسة المرجانية (٧٥٨هـ/ ١٣٥٦م)

أ.م.د. نوال ناظم محمود•

الملخص:

لقد ظهرت المدارس بعد ان بلغت الثقافة العربية الاسلامية مرحلة متقدمة في التطور، فكان دورها الاساسي الاحاطة بالتراث الفكري وتطوير اساليب وربما التوسع فيه . واستفاد العرب المسلمون من الثقافات والانماط التقليدية التي كانت سائدة في البلاد التي فتحوها في اشادة المباني والمنشأة، وذلك في الفترة من المدرسة الاسلامية . ثم مالبثت أن تبلورت مدرسة فنية متكاملة تحمل هوية متجانسة على البلاد الاسلامية قاطبة، وصار من الصعب معرفة الاصول المقتبسة منها فتميزت عن غيرها من المدارس الفنية. وتميزت العمارة الاسلامية يغنى مفرداتها المعمارية واهتمامها بالنواحي الحياتية جميعها، فظهرت المباني الدينية من مساجد ومدارس وزوايا وغيرها. واتصفت العمارة الاسلامية بالتصميم البيني وذلك بالتأكيد على انغلاق المباني من الخارج وانفتاحها على الداخل حول باحة مكشوفة حيث الهواء الطلق والماء والسماء والنباتات.

فالمدرسة الشرابية التي أنشأها الأمير اقبال الشرابي (ت٦٥٣هـ/١٢٥٥م) في بغداد (٦٢٨هـ /١٢٣٠م) والمدرسة المرجانية التي انشاها الوالي الخواجة مرجان بن عبد الله بن عبد الرحمن السلطاني الاولجايتي (ت٧٩٣هـ/١٢٧٤م) سنة (٧٥٨هـ/١٣٥٦م) وما مدى الشبه والتقارب في بنائها من حيث الصحن وغرف التدريس وملحقاتها، واما المساجد كانت لا تخلوا منها .

وتميزت هذه المدرستين بتنوع الزخرفة فيها واستخدمت الفسيفساء والخشب المحفور وتقطيعات الرخامية والطينية والمطلية بالمينا وبلاطات القيشاني وتنوعت اشكال الاقواس من نصف اسطوانية مدببه ومقصصة وحدوية ،كما أصبح الايوان عنصراً معماريا مهما في المباني العامة وتضمن البحث :

المدرسة الشرابية والمدرسة المرجانية والمقارنة في عمارة المدرستين التشابه والاختلاف

الكلمات الدالة:المدرسة الشرابية، المدرسة المرجانية، مصلى، ايوان

• استاذة جامعية تاريخ واثار اسلامية بجامعة بغداد/كلية الآداب
nawalnathem@gmail.com

المقدمـــــة:-

لقد ظهرت المدارس بعد ان بلغت الثقافة العربية الاسلامية مرحلة متقدمة في التطور، فكان دورها الاساسي الاحاطة بالتراث الفكري وتطوير اساليب وربما التوسع فيه . واستفاد العرب المسلمون من الثقافات والانماط التقليدية التي كانت سائدة في البلاد التي فتحوها في انشاء المباني والمنشأة، وذلك في الفترة من المدرسة الاسلامية . ثم مالبثت ان تبلورت مدرسة فنية متكاملة تحمل هوية متجانسة على البلاد الاسلامية قاطبة، وصار من الصعب معرفة الاصول المقتبسة منها فتميزت عن غيرها من المدارس الفنية . وتميزت العمارة الاسلامية يغنى مفرداتها المعمارية واهتمامها بالنواحي الحياتية جميعها، فظهرت المباني الدينية مثل مساجد ومدارس وزوايا وغيرها . واتصفت العمارة الاسلامية بالتصميم البيتي وذلك بالتاكيد على انغلاق المباني من الخارج وانفتاحها على الداخل حول باحة مكشوفة حيث الهواء الطلق والماء والسماء والنباتات.

فالمدرسة الشرابية التي انشأها الامير اقبال الشرابي (ت٦٥٣هـ/١٢٥٥م) في بغداد (٦٢٨هـ /١٢٣٠م) والمدرسة المرجانية التي انشاها الوالي الخواجة مرجان بن عبد الله بن عبد الرحمن السلطاني الاولجايتي (ت٧٩٣هـ/١٢٧٤م) سنة (٧٥٨هـ/١٣٥٦م) وكانتا متشابهة البناء من حيث الصحن وغرف التدريس وملحقاتها، واما المساجد كانت لا تخلوا منها .

وتميزت هذه المدرستين بتنوع الزخرفة فيها واستخدمت الفسيفساء والخشب المحفور وتقطيعات الرخامية والطينية والمطلية بالمينا وبلاطات القيشاني وتنوعت اشكال الاقواس من نصف اسطوانية مدببه ومقصصه وحدوية ،كما اصبح الايوان عنصراً معماريا مهما في المباني العامة . وتضمن البحث :

المدرسة الشرابية والمدرسة المرجانية واوجه التشابه والاختلاف بين المدرستين في الامارة.

مقارنة بين المدرسة الشرابية ٦٢٨هـ/١٢٣٠م

والمدرسة المرجانية ٧٥٨هـ/١٣٥٦م

كان المسجد يلعب دور المدرسة في تدريس العلوم الاسلامية وتعليم القران الكريم وكانت حلقات الدرس تقام في اروقته قرب اساطينها او قرب المحراب وكانت هناك اماكن اخرى جانب المسجد لتلقي العلم قبل ظهور والمدارس ومنها الدور والقصور ودور القراء ودور العلم والحكمة ودور الشفاء وحوانيت الوراقين وغيرهما، وكانت تلك الدور مكتبات ومراكز علمية ينهل منها الدراسون الا انه لايمكن اعتبار اي منها مدرسة لان المدراس انشئت لغرض محدد وبتخطيط معلوم ونظام مدروس .

ظهرت المدرسة كمؤسسة لها واجباتها ونظامها ومشرفون عليها منذ اواسط القرن الرابع الهجري والعاشر الميلادي . وانتشرت وازداد عددها في منتصف القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي ويعود نشرها الى الوزير السلجوقي نظام الملك (ت٤٨٥هـ/١٠٢٩م)[١] الذي انشاء المدارس في بغداد وخراسان، وكانت الدوافع السياسية والدينية وراء انشائها واعتمدت نظاماً خاص في تخطيطها وتوزيع وحداتها البنائية . وهي من اقدم المدارس في العراق وقد تكاملت في سنة (٤٥٩هـ/١٠٦٦م) [٢]. وأصبحت نموذجا للمدراس الجديدة، وغدا نظام الملك نفسه قدوة حسنة يحتذى به كبار رجال الدولة من الوزراء والامراء في انشاء المدراس، وتكوين المدرسة على الوضع الذي رسمه نظام الملك وما الحقه بها من مساكن لاقامة الطلاب والشيوخ. اصبح فيما بعد نموذجاً يحتذى في به في سائر المدارس التي انشئت في العصور الاسلامية [٣].

يقترب تصميم المدرسة من تصميم الجامع حيث يشتركان في احياء الشعائر الدينية فيما عدا صلاة الجمعة، وكل الذي فعله هو ادخال بعض لتعدد التعديلات والاضافات على المخططات التي تتطلبها المدارس، ففي كليهما يأخذ جوار القبلة دوره في تخطيطها وتوزع الوحدات البنائية (المجنبتان والمؤخرة على اساسه ويقوم الايوان في المدارس مقام المؤخره في المسجد) ، وبعض المدراس اصبح فيها ايوانيين متقابلين او اربعة ايوانات متعامدة اكبرها ايوان القبلة، لذلك فان تصميم المدارس كان يشتمل على:

١- صحن مكشوف مستطيل او مربع تحيط به الاواوين وهي من طابقين يكون الطابق الارضي مخصصا للتدريس والادارة والخدمات[٤] .

٢- والطابق العلوي مخصصا للسكن والملحقات للاساتذة والطلبة لأيوائهم، وكانت متشابهة في التخطيط واختلفت في عدد الاواوين[٥]وقد يلحق بها قبر المنشئ او الشيخ .

---

[١] نظام الملك : قوام الدين ابو علي الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي، عاقل متدين خبير عامر المجلس بالقراء والفقهاء، وكان ابوه من الدهافين ببيهق، ودرس النحو واصبح وزيراً لارسلان وابنه ملك شاه، انشئ مدارس في بغداد وبلاد خراسان . قتل بقرب من نهاوند . ينظر : الذهبي، محمد بن احمد(٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، سير اعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة ٢٠٠١م، ج١٩، ص٩٤-٩٦ .

[٢] الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٩، ص٩٤ .

[٣] امين، حسين، المدرسة المستنصرية، مطبعة شفيق، ١٩٦٠م، ص٢٤ .

[٤] التميمي، حيدر قاسم، بيت الحكمة العباسي ودوره في ظهور مراكز الحكمة في العالم الاسلامي، ط١، دار زهران للنشر والتوزيع، اردن ٢٠١١م، ص٥٧ .

[٥] التميمي، بيت الحكمة، ص٥٧-٥٨ .

وقد شيدت الكثير من المدارس على هذا الطراز مع بعض الاضافات التي جعلتها تختلف ليس جوهرياً وانما قد يكون شكلاً او زخرفة او شيء اخر هذا ماسوف نجده في هذا البحث من خلال المدرستين (الشرابية و المرجانية) .

المدرسة الشرابية او الشرفية او الاقبالية (القصر العباسي) (٦٢٨هـ/١٢٣٠م):-

تعد من أبرز المعالم العباسية الشاخصة اليوم في بغداد وهو بناء فخم فريد في هندسته وتخطيط عمارته. وشيدها شرف الدين إقبال الشرابي (٦٥٣هـ/١٢٥٥م) [٦] مقدم الجيوش في زمن الخليفة المستنصر بالله[٧] (٦٢٣-٦٤٠هـ/١٢٢٦-١٢٤٤م) والمستعصم بالله [٨] (ت٦٤٠-٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م) واكمل البناء في عام (٦٢٨هـ/١٢٣٠م) [٩] .

وقد تولى الاشراف على بنائها شمس الدين ابو الازهر احمد بن الناقد (ت٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م)[١٠] وكيل الخليفة العباسي المستنصر بالله.[١١] وكانت هذه المدرسة مخصصة لاستيعاب خمسة وعشرين طالباً من طلبة الفقه الشافعي[١٢] . وهذا مايدل على ان اختيار الطلاب للدخول في هذه المدرسة وباعداد قليلة حسب قدرة اتساع

---

[٦] اقبال الشرابي : شرف الدين، كان شيخاً كريماً شريف النفس، وبنى مدرسة وسط وبغداد ومكة، وكان كثير الصدقات والموصلات، وكان خادم الخليفة في الحلة، وتوفي ودفن في تربة ام الخليفة المستعصم بالله، ينظر : المنسوب الى ابن الفوطي، عبد الرزاق بن احمد (ت٧٢٣هـ/ ١٣٢٣ م)، الحوادث الجامعة، تحقيق مهدي النجم، دار الكثير العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، ص٢٢٤-٢٢٥ .

[٧] المستنصر بالله : منصور بن محمد الظاهر بأمر الله، كان من احسن الناس شكلاً وكان يحضر صلاة الجمعة، وكثير الانعام للفقهاء وائمة المساجد . ينظر : ابن كثير، اسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، دار عالم الكتب، ٢٠٠٣م، ج١٧، ص١٥١-١٥٢ ؛ النعيمي، عبدالقادر بن محمد (ت٩٢٧هـ/١٥٢٠م)، الدارس في تاريخ المدارس، دار الكتب، دمشق ١٩٩٠م، ج١، ص١١٩.

[٨] المستعصم بالله :- عبدالله بن المستنصر بالله بن منصور ابو احمد، وكان فاضلاً، تالياً لكتاب الله، مليح الكتابة، وتولى الخلافة بعد وفاة والده المستنصر بالله قتله المغول عند دخولهم بغداد . ينظر : الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٣، ص١٧٤-١٨٤ .

[٩] ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٣٦ ؛ الدروبي، ابراهيم عبد الغني، البغداديون اخبارهم ومجالسهم، دار الشؤون الثقافية، بغداد ٢٠١٣، ص٢٦٠. رؤوف، د. عماد عبدالسلام، مدارس بغداد، ط١، مطبعة دار البصري، بغداد ١٩٦٦م، ص١٣٢-١٣٣ .

[١٠] احمد بن الناقد : الوزير الكبير نصير الدين احمد بن محمد بن علي البغدادي . الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٣، ص١١٣، وكان من اولاد النجار المعروفين حفظ القرآن وادب نفسه .

[١١] ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص١٥٩ ؛ الدروبي، البغداديون اخبارهم ومجالسهم، ص٢٦٠.

[١٢] ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص١٢٩ . الدارس في المدارس، ج١، ص١١٩ .

المدرسة . ويقع هذا البناء في الزاوية الجنوبية الغربية من مبنى وزارة الدفاع الحالية (في باب المعظم) .

وتمتاز المدرسة بطراز خاص في التخطيط والتصميم يتألف مخطط المدرسة من صحن مكشوف مربع الشكل تقريبا(٢١،٥X٢٠م)، تحيط به غرف صغيرة تسبقها اروقة في الجهتين الشرقية والغربية، وفي الجهة الشمالية يتوسطها ايوان كبير. اما الجهة الجنوبية فيشغلها قاعة كبيرة مفتوحة على الصحن بثلاث تمثل فتحات مسجد المدرسة [١٣] ويتوسط الصحن نافورة تتكون من قطعة واحدة من الحجر يقال انها جلبت من صحن جامع المتوكل في سامراء[١٤] .

ويطل على الصحن من الجهة الشرقية رواق طويل عقوده قائمة على اكتاف من الاجر وخلفه سبع حجرات صغيرة عديمة النوافذ لاقامة الطلبة وفوقها طابق ثان من سبع غرف مشابهة للطابق الاول وامامها رواق . وخلف الغرف دهليز طويل ذو سقف مرتفع تطل عليه قاعات كبيرة ذات سقوف مرتفعة بارتفاع طابقي البناء وبعضها مزود بملاقف للهواء او الكوى[١٥] لتلطيف الجو[١٦].

وهناك ايوان كبير بديع الزخارف الاجرية الدقيقة ويعتبر اهم اجزاء المدرسة تخطيطاً وزخرفة مستطيل الشكل ارتفاعه اكثر من تسعة امتار ويغطيه قبو مدبب مزخرف . مفتوح الواجهة من الجهة الشمالية على صحن المدرسة وعلى جانبي الايوان اربع غرف . وفوقها طابق ثاني مشابه له يتقدمها الرواق[١٧] . اما السقف فمكون من مقرنصات آجرية بديعة التكوين ودعامات تحمل أقواساً مدببة ويقابل الإيوان الكبير مسجد المدرسة . وأما مدخل المدرسة الشرابية فهو مطل على دجلة، وأمامه ساحة ومسناة، عرضها ٦٠ متراً . (وتتكون الجهة الغربية من الصحن من تسع غرف تعلوها تسع غرف اخرى وهي مشابهة للجهة الشرقية من حيث سعتها وشكل اروقتها . وقد تهدم معظمها ولكن دائرة الاثار واعادتها الى حالتها الاولى . واما الجهة الجنوبية من الصحن فيها المسجد تقام فيه الصلاة)[١٨] .

---

[١٣] معروف، د.ناجي، المدارس الشرابية، ط٢، مطابع دار اليقين، القاهرة١٩٧٧، ص١٨٠ .

[١٤] رجب، محمد غازي، العمارة العربية الاسلامية، مطبعة التعليم العالي، بغداد١٩٨٩م، ص٢٥٠.

[١٥]كوة:نافذة التهوية، مجمع اللغة العربية معجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية٢٠٠٤م ،ص٨٠٦.

[١٦] روؤف، د. عماد عبدالسلام، مدارس بغداد، ص١٤٣ .

[١٧] معروف، د.ناجي، المدارس الشرابية، ص١٨٨-١٩٠؛ روؤف، د.عماد، مدارس بغداد، ص١٣٤ .

[١٨] الجمعية التاريخية العراقية، بقايا القصر العباسي في قلعة بغداد، بغداد، مطبعة الحكومة، بغداد ،١٩٣٥م، ص٢٩ .

اما موقعها ذكره ابن الفوطي في كتابه انها (بسوق العجم بالشارع الاعظم بالقرب من عقد سوق السلطان مقابل درب الملاحين) [١٩] . ويعني ان سوق السلطان هو سوق الميدان الذي يقع بالقرب من باب المعظم مقابل درب الملاحين او قريب منها فهو مايلي دجلة على مقربة من بهو امانة العاصمة وهي قريبة من القصر العباسي اي المسافة بين القصر ونهر دجلة تبلغ ثمانين متراً[٢٠] . واما ماذكره الدكتور مصطفى جواد في كتبه ان المدرسة الشرابية كانت تقع في ارض جامع المرادية او قريباً منه[٢١]وهذا مايدل على ان المدرسة الشرابية قريبا من القصر العباسي[٢٢]. وبنيت هذه المدرسة بالاجر والجص حيث ان جميع الجدران والعقود والمداخل والسقوف والمقرنصات اضافة الى الزخارف كانت منفذة بهاتين المادتين .

المدرسة المرجانية (٧٥٨هـ/١٢٥٦م) [٢٣] :-

اصبحت بغداد تحت الحكم الايلخاني عام (١٣٣٧م-١٤١١م) وتحت سلطة الوالي امين الدين مرجان [٢٤] بن عبدالله بن عبدالرحمن الرومي الطوشي[٢٥] الاولجايني محمد خندابنده (ت٧٧٤ه/١٣٧٣م) نسبه الى الايلخان او لجاينو[٢٦] .

رؤوف، د. عماد، مدارس بغداد، ص١٣٥ .

[١٩] ابن الفوطي، ص٣٦، الشارع الاعظم، هو يمتد من الجنوب من محلة المأمونية ومحلة باب الازج ويتصل بالشارع الاعظم الممتد شرقي الرصافة اما درب الملاحين .

[٢٠] معروف، ناجي، المدارس الشرابية، ص٢٠٦.

[٢١] جواد، مصطفى، دليل خارطة بغداد، ص١٧٥.

[٢٢] جواد، مصطفى، احمد سوسة، دليل خارطة بغداد المفصل، مطبعة الكتاب، بغداد ٢٠١٠، ص١٧٥.

[٢٣] العزاوي، تاريخ العراق، ج٢، ص٩٧ .

[٢٤] امين الدين مرجان بن عبدالله السلطاني الاولجاني من موالي السلطان اوس بن حسن الاليخاني احد امراء التتار الجلائريون استقل ببغداد بعد وفاة ابيه ت٧٥٥هـ، وتوفي ودفن في المدرسة . ينظر : الالوسي، محمود شكري، تاريخ مساجد بغداد واثارها، تهذيب: محمد بهجت الاثري، بغداد ١٣٤٦هـ، ص٧٢ .

[٢٥] الطوشي : في لغة مغول الجفتاي يطلق على رئيس الخدم او رئيس البلاط الداخلي او انما الحرم. ينظر: القلقشندي، ابو العباس احمد (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الاعشى في كتابة الانشاء، دار الكتب المصرية ١٩٢٢، ج٥، ص٤٥٨؛ الغياثي، عبدالله بن فتح الله البغدادي (ت بعد٩٠١هـ/١٤٩٥م)، تاريخ الغياثي، تحقيق طارق الحمداني، بغداد ١٩٧٥م، ص٩١العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، الدار العربية للموسوعات، ط١، ٢٠٠٤م، ج٢، ص١١١ ؛ العزاوي، تاريخ العراق بين الاحتلالين، ج٢، ص١٢٥، ص١٤٣ .

[٢٦] الغياثي، تاريخ الغياثي، ص٩١؛ الاعظمي، علي ظريف، مختصر تاريخ بغداد، مكتبة القيروان ١٩٢٩م، ص١٠٠ .

وكان من مماليكه عمل في بلاط الشيخ حسن الكبير[٢٧] (ت٧٥٧هـ/١٣٥٦م) رئيساً للخدم ومربياً لابنه اويس[٢٨] الذي علمه الاسلام [٢٩] وعينه السلطان او يس نائباً عنه في بغداد[٣٠].

من موالي السلطان اويس بن الشيخ حسن الاليلخاني احد امراء التتار[٣١] ويعتبر من اشد الولاة حباً للعمارة في القرن الثامن الهجري والرابع عشر الميلادي، اذ قام بتشيد المدرسة المرجانية وخان مرجان ودار الشفاء[٣٢] . وقام بتمويل هذا البناء السلطان الشيخ حسن الجلائري[٣٣].

وتقع في جانب الرصافة في وسط شارع الرشيد وعند محلة الاغا ويطل على مدخل الشورجة وكان بها جامع مرجان وكانت تدرس مذهبين الشافعي والحنفي . وتحولت هذه المدرسة في ما بعد الى مسجد جامع يعرف اليوم بجامع مرجان، وكانت هذه المدرسة مربعة الشكل تقريباً مبتورة قليلاً عن ركنها الشمالي الشرقي . وتتكون من صحن مربع في الجهة القبلية منه بيت للصلاة كبير وارتفاع سقفه بارتفاع طابقي البناء مزينة جدرانه بالزخارف الاجرية الرقيقة[٣٤] .

---

[٢٧] حسن بن حسين بن اقبغا بن اليكان وهو سبط بن ابغا بن هولاكو ومدة حكمه ١٧سنة وكان ذا سياسة حسنة وعادلاً وصاحب انصاف وعلم ؛ ينظر العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٢، ص٩١ .

[٢٨] اويس، معز الدين بن حسين بن حسن بن اقبغا ثم السريري استقر في بغداد سنة ٧٦٠هـ، توصوف بالعدل واهتمامه باهل العلم توفي ٧٧٦هـ؛ ينظر ابن حجر العسقلاني احمد بن علي، الدرر الكامنة في المائة الثامنة، دار احياء التراث العربي، بيروت، ج٤، ص٣٤٥ .

[٢٩] الغياثي، التاريخ الغياثي، ص٩١ ؛ العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٢، ص١١١ .

[٣٠] الاعظمي، علي ظريف، مختصر تاريخ بغداد، ص١٥٠ .

[٣١] هو اول من ثبت هذه الدولة في العراق وهو ملقب بمعز الدولة تولى السلطة بعد ابيه ١٣٥٦م، ومما ذكر عنه انه كان جميل النظر والمظهر . وكان اهل بغداد يتسابقون لرؤيته عندما خرج مترجلاً فرسه وكان شاعراً وفناناً ونقاشاً وخطاطاً وموسيقياً . ينظر : العزاوي، تاريخ العراق بين الاحتلالين، ج٢ ،ص ٩٤-٩٥، الصائغ، اشتراطات النص الجديد، ص٢٧٦ .

[٣٢] ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، ابناء العمر بابناء العمر، تحقيق د. حسن حبشي، لجنة احياء التراث الاسلامي، مصر ١٩٦٩م، ج١، ص٦٨؛ الالوسي ،= تاريخ مساجد بغداد، ص٧ ؛ طلس، محمد سعد، عصر الانحدار، دار الاندلس، بيروت ١٩٠٦م، ص٣٠، كوك، ريتشارد، بغداد مدينة السلام، ترجمة مصطفى جواد، فؤاد جميل، بغداد ١٩٦٢م، ج١، ص٢٦٦؛ الكرملي، انستانن ماري، خلاصة تاريخ العراق، دار الوراق للنشر ٢٠١٢م، ص١٩٢-١٩٣ .

[٣٣] الالوسي، تاريخ مساجد بغداد، ص٧ ؛ النجار، رغد عبدالكريم، العراق في العصر الجلائري، دار غيداء للنشر، عمان ٢٠١٢م، ص٨٨ ؛ الجميلي، راسم، البغداديون، طبع على نفقة وزارة الثقافة، بغداد ٢٠١٣م، ص١١٢-١١٣ .

[٣٤] رجب، محمد غازي، العمارة العربية الاسلامية، ص٣٩٦ .

وتتكون المدرسة من طابقين وتحـــتوي على غرف كبيرة للدراسة وغرف صغيرة لسكن الطلاب تم بنائها بالطابوق الآجر والجص، وتتميز بزخارفها الآجرية الرائعة وكذلك بكثرة نصوصها التاريخية والدينية، وتتركز الزخارف خصوصاً على بوابة المدخل من الخارج والداخل وعلى جدران مصلى المدرسة[٣٥]، الذي يعتبر في فن اروع الزخارف الآجرية في العراق[٣٦].

ويتألف المصلى من قاعة كبيرة ويرتفع سقفه بارتفاع طابقي البناء مزينة جدرانه بالزخارف الاجرية الدقيقة التي تقوم بارتفاع مترين الى السقف وتعلوه ثلاث قباب اعظمها القبة الوسطية وتحيط بها من الداخل ايات من القران الكريم . وتستند هذه القباب على مثلثات منحنية مغطات بالزخارف الاجرية الجميلة . اما العقود الكبيرة الحاملة لهذه القباب فقد زينت بداياتها بالمقرنصات الرائعة الجمال . ومحراب الصلاة في هذا المصلى قطعة فنية بارزة تنطق بالجمال والدقة [٣٧].

والايوان شيد بشكل ضخم على غرار الاواوين البغدادية المعروفة انذاك كالقصر العباسي او المدرسة الشرابية عليه كتابات تحيطها الزخارف وعلى جانبه غرف صغيرة بطابقين لسكنى الطلبة والمدرستين[٣٨]. وهدم معظم أقسام المدرسة المرجانية من قبل أمانة العاصمة في بغداد ما بين(١٩٤٥ و١٩٤٨م)، لتحقيق الاستقامة لشارع الرشيد. وتم نقل بعض الكتابات التاريخية والزخارف الآجرية العائدة لهذه المدرسة الى القاعة الاسلامية في المتحف العراقي[٣٩].

اما وظيفة المصلى يتلقى فيه طلبة العلم دروسهم ويؤدون فيه الصلاة في اوقاتها . وكان في جهته المصلى المطلة على الصحن خمسة مداخل اثنان منها في الجانبين يؤديان الى الدرجين المؤدين الى الطابق العلوي والثلاثة الباقية تؤدي الى المصلى اوسعها المدخل الاوسط، وكانت تعلوها جميعاً ايات قرآنية . اما مدخل المدرسة فيقع في جهتها الغربية وعلى جانبيه غرف بطابقين وهو الجزء الوحيد الباقي من

---

[٣٥] بقايا القصر العباسي، ص٣٣ .
[٣٦] معروف، ناجي، ص١٨٦ .
[٣٧] معروف، ناجي، ص١٩٦.
[٣٨] معروف، ناجي، ص١٨٩.
[٣٩] معروف، ناجي، ص٢٣٠ ؛ وقد هدم جزء كبير من المدرسة التاريخية اواسط القرن على يد امين بلدية بغداد (ارشد العمري) وذلك لغرض استقامة شارع الرشيد او كان سبباً في خصام مع المس غرتروبل (١٨٦٩-١٩٢٦) او (الخاتون) سكرتيره المندوب السامي البريطاني في بغداد والتي اعتبرت هدم الاثر جريمة نكراء ؛ الصائغ، عدنان، اشتراطات النص الجديد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص٢٧٧ .

المدرسة التي بناءها مرجان اذ هدمت جميعاً عام(١٣٦٦هـ/١٩٤٦م)عند فتح شارع الرشيد وشيد مكانها مسجداً وعليه ثلاث قبب[٤٠].

اوجه التشابه بين المدرستين :-

ان المدارس التي انشئت في بغداد هي من ابرز المعالم الاسلامية الشاخصة اليوم، وهو بناء فخم وفريد من هندسته وتخطيط عمارته ومن خلال المخططات التي وردت في البحث وما ذكره المؤرخون عن المدرستين تبين من خلال البناء والتخطيط وجود بعض التشابه بين المدرستين الشرابية والمرجانية في المداخل وطراز الاواوين والاروقة والدهاليز او الازاج وبيوت الطلبة والصحون والرحاب والمساجد والعقود والاقواس والشبابيك (الكوى) والسقوف والابواب وحجوم الحجرات، والقاعات الكبرى[٤١] . اي في الطراز والزخارف والاعمدة وحتى الكتابة على جدرانها وفي مايلي اوجه التشابـــــــه :-

١- الزخارف كلها من الاجر وهي محفورة بعناية بالغة ومنقوشة بنقوش زهرية او هندسية جميلة[٤٢] .

٢- ان البوابة الرئيسية للمدرستين تمتاز بانها عالية وفيها معالم الزخرفة والكتابة من حيث الجانبين واعلاه وجبهتها المطلة على الصحن، والباب يفضي الى مجاز مزخرف سقفه وجدرانه بزخارف اجرية جميلة يتصل بمشتملات المدرسة[٤٣]حيث تتكون من عقود مدببة متراجعة تغطيها الزخارف النباتية والهندسية الدقيقة.

٣- في الضلع القبلية للمدرستين فيها مسجد او جامع وقبالة الجامع ايوان فخم، وهذه المدارس فيها حجرات وغرف عديدة في الطابقين، ومما يؤدي الى صحن الطابق الثاني سلالم والى اعلى السطح سلالم اثنان المدرسة الشرابية واربعة سلالم في المرجانية وفي زواياها كانت تزين واجهاتها زخارف هندسية [٤٤] .

---

(٤٠) رجب، محمد غازي، العمارة العربية الاسلامية، مطبعة التعليم العالي، بغداد١٩٨٩م، ص٣٩٦.

(٤١) معروف، د. ناجي، المدارس الشرابية، ط٢، مطابع دار الشعب، القاهرة ١٩٧٧م، ص١٧٩

(٤٢) معروف، د. ناجي، المدارس الشرابية ، ص١٧٦ .

(٤٣) معروف، د. ناجي، المدرسة الشرابية، ص١٨٦ .

(٤٤) الزركشي، محمد بن عبدالله (ت٧٩٤هـــــ/ ١٣١٩ م)، اعلام الساجد باحكام المساجد، تحقيق الشيخ ابو الوفا مصطفى المراغي، ط٤، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٢٨ .
معروف، د. ناجي ، المدارس الشرابية، ص١٨٥ .

٤- اما ساحات المدرستين متشابهة يطل كل منهما على المسجد والاواوين وتتصل به الاروقة والدهاليز ومنه يفضي الى بيوت الطلاب[٤٥] وصحن المدرستين مربع تقريباً فالمدرسة الشرابية طولها (٢١،٥م) وعرضها (٢٠م)، اما المدرسة المرجانية طول صحنها (٢٣م) وعرضه (٢٣م) اي متشابه الطول والعرض[٤٦] .

٥- الايوان[٤٧]، تتشابه الاواوين في المدرسة الشرابية والمرجانية بهيئتها وارتفاعها توازي الطابقين وتتشابه حتى في حجومها، فطوله تقريباً ثمانية امتار ونصف المتر وعرضه نحو خمسة امتار، وفيها الزخرفة والسعة والمتانة[٤٨] .

٦- ويوجد تشابه في المجازات والدهاليز للمدرستين بالرغم من المساحة او الارتفاع او الزخرفة[٤٩] .

٧- اما القاعات الكبرى في المدرستين فهي متشأبهة من حيث التخطيط والارتفاع والمنافذ الهوائية و هذه القاعات للتدريس ولخزن الكتب، او للموظفين[٥٠] .

٨- واهم مايميز المدراس عن القصور هي وجود الغرف وحجرات الصغيرة في الطابقين على طرفي الايوان وفي الاضلاع الاخرى، وهي غرف تدريس الطلاب في الطابق الارضي اما الطابق الاول فهو لسكن الطلاب والشيوخ[٥١] .

٩- المدرسة تجمع بين الدراسة لاداء فروض الدين الاسلامي وذلك لوجود المساجد فيها حيث يؤدي الطلاب والشيوخ ومن فيها الصلاة، وهي في الضلع القبلية للمدرسة واتجاهها نحو القبلة حيث اذا دخل عليها من الصحن كان باتجاه القبلة . والمصلى يطل على الصحن . وهو بارتفاع الطابقين وفيه كتابات وزخرفة زهرية هندسية[٥٢] .

١٠- والسقوف في المدرستين متماثلة تماماً، من عقادة الايوان، وتسقيف الدهاليز والغرف الصغيرة والقاعات الكبرى والاروقة، وهي العقادات في هذه المدرستين متشابهة من الشكل (الدور) وهو يشبه مقطع نصف بيضة في سقوف الاواوين

---

[٤٥] معروف المدارس الشرابية، ص١٨٧ ؛ ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن احمد (ت١٠٨٩هـ/١٦٩١ م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٥، ص٣٩١ .

[٤٦] معروف، المدارس الشرابية، ص١٨٨ .

[٤٧] الايوان، طاق كبير عالي مدبب العقادة يشبه قاعة كبيرة ويبنى في صدر احد الاضلاع في المباني الكبرى.

[٤٨] معروف، المدارس الشرابية ،ص١٩٠ ؛ معجم اللغة العربية، معجم الوسيط، ص٣٥.

[٤٩] مخطط المدرسين، ص٢٢٨، ٢٣١ .

[٥٠] معروف المدارس الشرابية ، ص١٩٠، ١٩١ .

[٥١] معروف، المدارس الشرابية، ص١٩١-١٩٢ .

[٥٢] معروف، المدارس الشرابية، ص١٩٥-١٩٦ .

والمجازات، اما الشكل (المدني) يشبه مقطع القمر مقوسة الجانبين هذه تظهر في سقوف الغرف والقاعات الكبيرة[٥٣].

١١- وما يميز هذه المدرستين او قد يكون تشابه مع المدارس الاخرى التي شيدت قبلهما بالزخارف الاجرية التي تمتاز بتنوعها ووفرتها[٥٤] . في الجدران والسقوف واكثر الزخارف من الاجر المزخرف يلتحم مع بعضه بواسطة قطع اجرية رقيقة تقع زخرفتها على جزئها السميك وليس على سطحها العريض . وقد يرى ان حافات القطع الرقيقة كثير هذه ماتبرز عن سطوح القطع التي تقع بينها وبهذا تكون الزخارف ذات النتوءات الكثيرة تزيدها جمالاً واجمل الزخارف في المدرسة الشرابية تظهر في المجاز ورواق وزواياها وفي الايوان . اما زخارف المدرسة المرجانية تظهر في المصلى (الذي نقل من مكانه القديم الى مكان مجاور وذلك لتعديل شارع الرشيد ١٩٤٨م، وامتازت الزخارف بالكثرة والتفرع والدقة)[٥٥].يوجد في المدرستين سلالم يصعد بها من الصحن الى الطابق الثاني والى اعلى السطح[٥٦] .

اوجه الاختلاف بين المدرستين:

١- ان تشابه بين المدرستين اكثر من الاختلاف ومن خلال دراستنا لهذه المدرستين وجد ان الاختلاف ليس كبيراً او له تأثير في سير التعليم للمدرستين، وذلك حيث ان باب المدرسة المرجانية اليوم مئذنة قائمة في الركن الايسر منه وليس هذا الامر موجود في المدرسة الشرابية، ويمكن ان يكون بناءها حديثاً في عهد سليمان باشا[٥٧] والي بغداد بناها في سنة ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م عندما وسع المصلى وجعل من المدرسة جامعاً[٥٨] .

---

[٥٣] معروف، المدارس الشرابية، ص١٩٦.

[٥٤] الجمعية التاريخية العراقية، بقايا القصر العباسي في قلعة بغداد، مطبعة الحكومة، بغداد ١٩٣٥م، ص٢٣، ٢٩ .

[٥٥] ابن جبير، محمد بن جبير الاندلسي (ت٦١٤هـ/١٢١٧م)، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، ص٢٠٢ ؛ معروف، المدارس الشرابية، ص١٩٤ .

[٥٦] معروف، ناجي، المدارس الشرابية، ص١٨٥ .

[٥٧] سليمان باشا : والي العراق وكان والياً على البصرة واسمه سليمان اغا ومرت عصره بالعصر الذهبي لفترة حكم المماليك في العراق توفي عام ١٨٠٢م ؛ ينظر : غنيمي، رأفت، التوجه العثماني من خلال محمد علي باشا واسرته ندوة راس الخيمة التاريخية الثابته، مركز دراسات الوثائق، راس الخيمة، ط١، ص٥٥-٨٠.

[٥٨] معروف، المدارس الشرابية، ص١٨٦ .

٢- اما مساحة المدرستين تختلف وذلك حيث عدد الطلاب في المدرسة الشرابية ٢٥طالباً فقط عدا الشيوخ والموظفين والمستخدمين حيث ان عدد الطلاب تختلف في كل مدرسة لاختلاف شرط الواقف[٥٩] وحسب مساحتها .

وهذا يؤكد اتساع صحن المدرسة المرجانية من المدرسة الشرابية، وهذا مما يجعل ان حضور في المدرسة المرجانية اكثر عدداً عن المدرسة الشرابية[٦٠] .

ومن اوجه الاختلاف بين المدرستين ان المدرسة الشرابية بقيت صرح اثاري ولم يتغير بها شيئاً والمدرسة المرجانية تحولت الى مسجد جامع يعرف اليوم بجامع مرجان

وتمتاز المدرسة المرجانية بالقباب التي تحملها فوق المصلى فهي المثال الوحيد في العراق من المدارس ذات المصليات ثلاثية القباب . وكما تمتاز بالمئذنتين اللتين كانتا تحيطان بالمدخل وهي ظاهرة لم نجدها في المدرسة الشرابية .

وظهرت ظاهرة جديدة لا نجدها بالمدارس السابقة وجود الضريح الذي أنشى داخلها. وقد كتب داخل مصلى المدرسة المرجانية ما اوقف على المدرسة من ممتلكات وشروط الوقف واسم الباني وتاريخ البناء كما ورد فيها اسماء عدد من الخطاطين الذين شاركوا في كتابتها . وذلك للمحافظة عليها من العبث والتزوير .

اما حجرات وغرف المدرسة الشرابية ضيقة وهي اصغر من حجرات وغرف المدرسة المرجانية [٦١] .

---

[٥٩] معروف، المدارس الشرابية، ص١٩٦، ١٦٠ .
[٦٠] الزركشي، اعلام المساجد باحكام المساجد، ص٢٨.
[٦١] معروف، ناجي، المدارس الشرابية، ص٢١٠.

الخلاصـــة :-

ان ابرز مايميز الحضارة العربية الاسلامية في العصر العباسي هو الاهتمام بالجانب الثقافي، ومابلغته المعرفة من تطور كبير وما اصاب التعليم من ازدهار واسع وانشاء المدارس في الاسلام من المنجزات العظيمة التي حققت الاهداف التعليمية والتربوية، وقدمت الخدمات الجليلة للانسانية جمعاء، وظل المسجد والكتاب دوراً للعلم ينقل الطالب منها الى المدارس .

وعرفت المدارس في القرن الرابع الهجري واصبحت معاهد العليا لتعليم مختلف العلوم الدينية والصرفة . وقد تختلف المدارس من حيث سعتها وشيوخها الذين يدرسون فيها والاوقاف التي وقفت عليها، ولكن لا تختلف من حيث التعليم . وامتازت المدارس بالزخارف الاجرية الجميلة المحفورة حفراً دقيقاً، تنطق بالدقة والجمال من الداخل . اما مواقع المدارس يمكن الاجماع على انها في جانب الكرخ

وقد برزت المدارس الاسلامية بشكلها المنظم وادت رسالتها في تطوير وازدهار التعليم في العالم الاسلامي مما كان لها دور في تنشيط الاداب والعلوم .

وساهمت باخلاص في توحيد الفكر الاسلامي والحفاظ على التراث الثقافي وقدمت خدمات جليلة للثقافة الانسانية

الملاحق:-

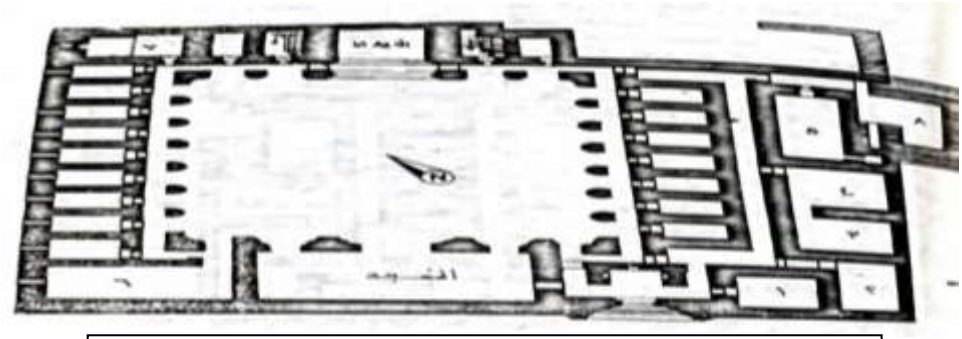

محمد رجب، العمارة العربية الاسلامية، ص ٢٥٣

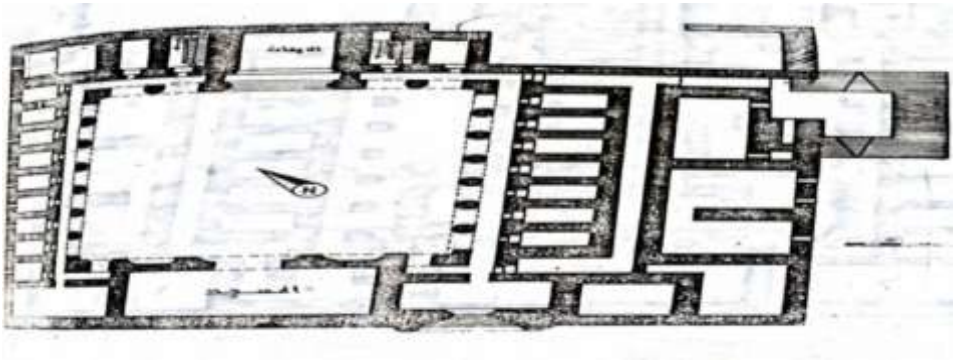

محمد غازي رجب، العمارة العربية الإسلامية . ص٢٥٤ .

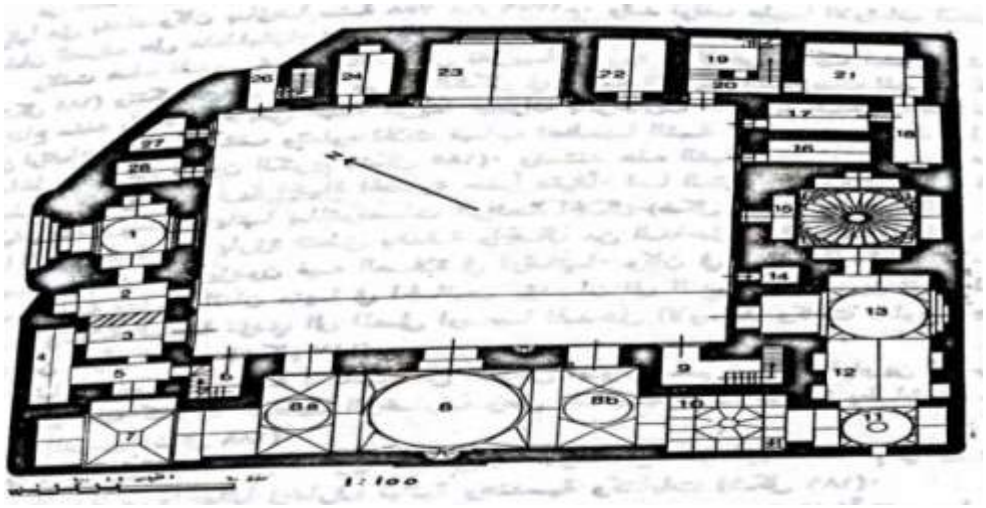

محمد غازي رجب، العمارة العربية الإسلامية . ص٣٧٠ .

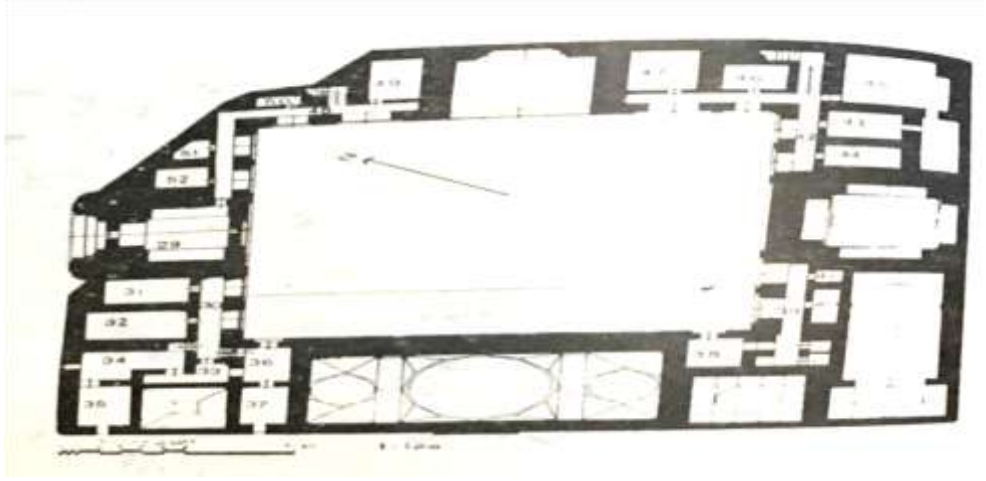

محمد غازي رجب، العمارة العربية الإسلامية . ص٣٧١ .

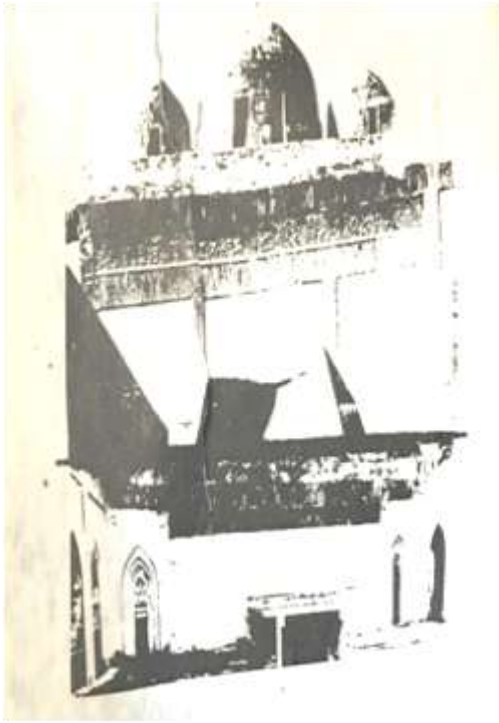

محمد غازي رجب، العمارة العربية الإسلامية . ص٣٧٥ .

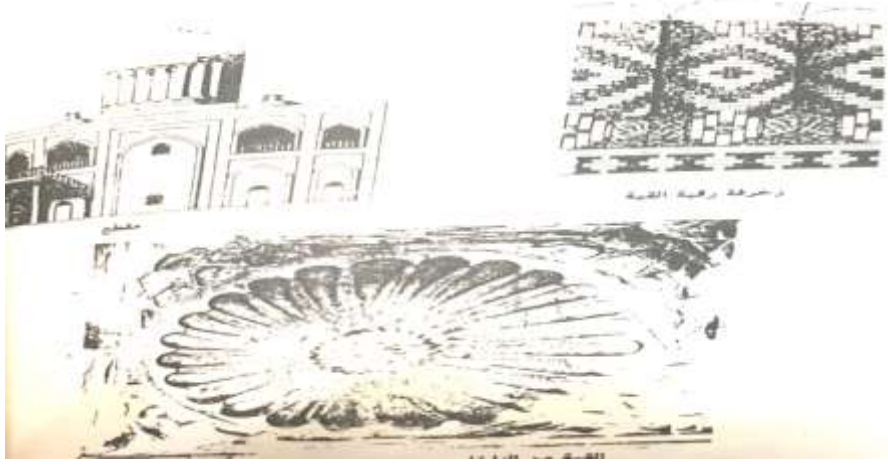

محمد غازي رجب، العمارة العربية الإسلامية . ص٣٧٦ .

البوابة الرئيسية للشرابية من تصوير الباحث
٢٠١٦/١١/١٩

صحن المدرسة الشرابية من تصوير
الباحث ٢٠١٦/١١/١٩

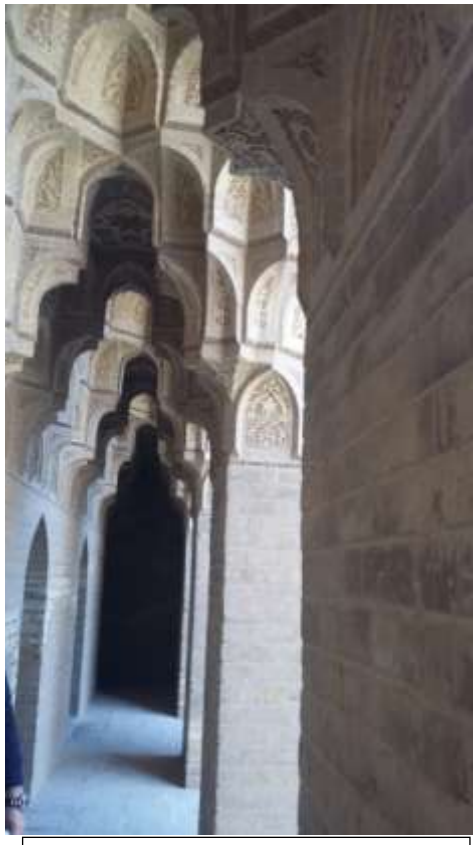

دهليز الشرابية من تصوير الباحث
٢٠١٦/١١/١٩

نوافذ الغرف للشرابية من تصوير
الباحث ٢٠١٦/١١/١٩

المصـــــــادر العربية :

١-الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، سير اعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة ٢٠٠١م .

٢- ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، انباء الغمر بابناء العمر، تحقيق : د.حسن حبشي، لجنة احياء التراث الاسلامي، مصر ١٩٦٩م .

٣-ابن جبير، محمد بن جبير الاندلسي (ت٦١٤هـ/١٢١٧م)، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت .

٤-الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله (ت٧٤٩هـ/١٣١١م)، اعلام المساجد باحكام المساجد، تحقيق : ابو الوفا مصطفى المراغي، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ١٩٩٦م.

٥-القلقشندي، ابو العباس احمد (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الاعشى في كتابة الانشاء، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٩٢م .

٦-الغياثي، عبدالله بن فتح الله البغدادي (ت٩٠١هـ/١٤٩٥م)، تاريخ الغياثي، تحقيق: طارق الحمداني، بغداد ١٩٧٥م .

٧-ابن كثير، اسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، دار عالم الكتب ٢٠٠٣م

٨-ابن الفوطي، عبدالرزاق بن احمد (٧٢٣هـ/١٣٢٣م)، المواد الجامعة، تحقيق : مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٢م .

المراجـــع العربية :

١-الاعظمي، علي ظريف، مختصر تاريخ بغداد، مكتبة القيروان، بغداد ١٩٢٩م .
٢-امين، حسين، المدرسة المتنصرية، مطبعة شفيق ،١٩٦٠م .
٣-التميمي، حيدر قاسم، بيت الحكمة العباسي ودوره في ظهور مراكز الحكمة في العالم الاسلامي، ط١، دار زهران للنشر والتوزيع، اردن ٢٠١١م .
٤-الجمعية التاريخية العراقية، بقايا القصر العباسي في قلعة بغداد، بغداد مطبعة الحكومة، بغداد ١٩٣٥م .
٥-الجميلي، راسم، البغداديون كتاب يصور الحياة البغدادية ايام زمان، طبع على نفقة وزارة الثقافة، بغداد ٢٠١٣م .
٦-الدروبي، البغداديون اخبارهم ومجالسهم، دار الشؤون الثقافية، بغداد ٢٠١٣م.
٧-رؤوف، د.عماد عبدالسلام، مدارس بغداد، ط١، مطبعة البصري، بغداد ١٩٦٦م .
٨-رجب، محمد غازي، العمارة العربية الاسلامية، مطبعة التعليم العالي، بغداد ١٩٨٩م.
٩-الصائغ، عدنان، اشتراطات النص الجديد، المؤسسة العربية الدراسات والنشر، بيروت.
١٠-طلس، محمد اسعد، عصر الانحدار، دار الاندلس، بيروت، ١٩٦٣م .
١١-العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين الاحتلالين، الدار العربية، للموسوعات، ط١، ٢٠٠٤م .
١٢-الكرملي، انستاس ماري، خلاصة تاريخ العراق، دار الوراق للنشر، بغداد ١٩٦٢م.
١٣-كوك، ريتشارد، بغداد مدينة السلام، مصطفى جواد، د. فؤاد جميل، بغداد ١٩٦٢م.
١٤-مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية ٢٠٠٤م .
١٥-معروف، ناجي، المدارس الشرابية، ط٢، مطابع دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٧م.
١٦-النجار، د. رغد عبدالكريم، العراق في العصر الجلائري، دار غيداء للنشر، عمان ٢٠١٢م .
١٧-النعيمي، رأفت، التوجه العثماني من خلال محمد علي باشا واسرته نحو الخليج العربي، ندوة رأس الخيمة التاريخية، مركز دراسات والوثائق، ط١، رأس الخيمة .

A Comparison between the Architecture of Al-Sharabiya School 628AH/1230AD and Al-Marjaniya School 758AH/1356AD

Dr.Nawal Nazim Mahmoud

Abstract :-

Schools appeared after the Arab Islamic culture mounted an advanced stage in development. So, their fundamental role was surrounding the intellectual heritage and developing the styles and perhaps expanding it. The Arab Muslims made use of cultures and traditional patterns prevailing in the country which they had opened in constructing the buildings and establishments, in the pre Islamic schools period, then an integrated artistic school was crystallized holding a homogenous identity in the whole Islamic country in that it was difficult to identify the origins quoted from them, hence it was distinct from other artistic schools. The Islamic architecture was characterized with the richness of its architectural words and its interest in all life aspects. Thus, the religious buildings appeared such as mosques, schools, prayer rooms… etc. The Islamic architecture was characterized by house design by ascertaining the buildings' closing from outside and opening to the inside around an open yard where there was open air, heaven and plants.

The Sharabi school constructed the prince Iqbal Al-Sharabi (d. 653AH/1255AD) in Baghdad (628AH/1230AD) and the Marjani school constructed by the governor Khawaja Marjan bin Abdullah bin Abdul Rahman Al-Sultani Al-Oljayti (d.793Ad/1274AD) in the year (758AD/1356AD) were convergent in construction with respect to the yard, teaching rooms and additions, as to the mosques, they were full of them.

These both schools were characterized by various decorations and ornamentations in them where mosaic, engraved wood

marble, mud and enamel-coated cuts and porcelain tiles. The shapes of arches were various of half pointed, cut and united cylinder. Also, the estrade became an important architectural element in the public building.

Key words:

Sharabi school, Marjani school and the similarities and differences in the construction between both schools.